إلى الخلف — إلى حيث يرى المرأة التى أحبها نخانته . ولـكنه عرف كيف يكون رجلاً ، وكيف يقمع فى صدره ذلك الحب الذليل الذى نزل به إلى الهوان والعار . ومضى فى طريقه إلى البلد الثانى وكأنما كان يدوس بقدميه قلبه الدامى فيحس وخزاً أليماً فوق ما تخزه الذكرى وتؤلمه .

ومضت الأيام تسدل بينه وبين الماضى حجاب النسيان ، وهو يغالب هواه ويصارع نفسه ، حتى برىء من دائه . وأخـذت ذكريات الماضى تتضاءل فى رأســه حتى أوشكت أن تتلاشى ، وانقشعت عن عينيه غشاوة العاطفة التى كانت تغلبه على عقله وتزين له أن يبيع بالحب كرامة الرجل .

وانقضت سنوات ثلاث ، ثم رأى نفسه وجهاً لوجه أمام المرأة التى كان يحبها أرق الحب فعاد يبغضها أعنف البغض ، ويبغض من أجلها النساء جميعاً . لقد أخفقت فيما سعت إليه ، فلم تظفر بالسعادة التى انطلقت وراء أوهامها وحطمت فى سبيلها عش الزوجية ، وحالت الثمرة التى كانت تتشهى حلاوتها مُرّةً كريهة المذاق حين عرفت منزلتها الحقيقية من نفوس المعجبين بها والمزدلفين اليها من الرجال ، لقد انفضّوا عنها جميعاً بعد أن ملوّها ، وراح كل منهم يلتمس لحظات سعيدة فى غرام جديد أبىّ ، يذوق فيه سعادة الظفر بالمغيب المجهول . . وتنكرت لها الحيـــاة فعادت الى الماضى تستلهمه ، فاذا هى ما تزال تحب شوكت . . . وذكرت فى النهاية الرجل الذى كان يحبها ، والذى كان يبيع من أجلها كل شىء ، فجاءت تسعى اليه معترفة تائبة . هيهات ! لقد أضلها السراب طويلاً ، فلما هممت أن تعود الى المناخ كان الركب قد تحرك ، فلم تدرك غير الغبار يُقذى عينيها وتتكاءدها عقبات الطريق !

وأغلق الرجل دونها بابه ، ووقفت بينه وبينها الذكريات المؤلمة عن ماضيها وماضيه . لم تؤثر فيـه دموع الندم ، ولم يعطفه عليها ما ناشدته الحب القديم ، فقد علمته من قبل كيف يكون بليد العاطفة ، فبقى معها بليد العاطفة ، وعلمته ألا يؤمن بالحب ، فأثبت لها أنه لا يؤمن بالحب ، وعلمتـه ألا يثق بوعود امرأة ، فأكد لها أنه أبداً لن يثق بوعود امرأة .

وحين عادت المسكينة امرأة ذات قلب . . . . عاد المسكين رجلا بلا قلب ! . ؟

محمد سعيد العريانه

٣ ـ ســـافو

لأوجيه اميـــل

ترجمة الأستاذ محمود خيرت

كاوودال — (ينادى) هِى . هِى

لابودرى — يا صاحب المطعم

الجميع — أنت يارجل

(يظهر صاحب المطعم)

كاوودال — أسرع فلقد قتلنا الظمأ

صاحب المطعم — أهلا أهلا بأسـيادى (وكأنه يعرف كاوودال) سيدى كاوودال . . . ما أطيب هذه الفرصة تفضلوا . فاجلسوا عندهذه البراميل أو تحت هذه الشجرة الظليلة

كاوودال — نبيذك الطيب أولاً !

لابودرى — الأبيض ؟

كاوودال — أصبت

صاحب المطعم — كما تشاؤون . والطعام ؟

كاوودال — عند المساء متى عدنا ، ولـكن ماذا عندك منه

صاحب المطعم — كل ما تشتهون

كاوودال — شواء مثلا ؟

صاحب المطعم — نعم . وفرختان !

لابودرى — حسناً

صاحب المطعم — وضلع

كاوودال — لا بأس

صاحب المطعم — ثم . . .

الجميع — هذا يكفى

كاوودال — (منشداً)

ولـكنْ أيها الشيطان
اذا أهملتَ فى الألوان
والمـــــزاتْ
والسَّـــلطات

لابودرى —

آخر —

ثانٍ —

ثالث — وحذار أن تنسى كذا البصطرْمه

رابع — معها والا فالجزاءُ

صاحب المطعم — « الصَّرْمه »(١)

(ضحـك عام)

(١) رصدنا هذا اللفظ العامى المألوف لتستقيم القافية سيما وأن المقام مقام هزل

صاحب المطعم — (منادياً) نبيذ أبيض حالاً (ينظف الموائد ويرتب المقاعد حيث يجلسون ، وعندئذ يظهر الخدم حاملين قناني الشراب والكؤوس)

كاووادال — ليحيي النبيذْ ليحيي الشرابْ

الجميع — ليحيي النبيذْ ليحيي الشرابْ

كاووادال — شراب النبيذ شراب لذيذ
يردّ الشبابْ لصرْعى الخضاب

الجميع — ليحيي النبيذْ ليحيي الشرابْ

كاووادال — ألا فاشربوا ولا تحسبوا
لهمٍّ حسابْ فهذا الصواب

الجميع — ليحيي النبيذْ ليحيي الشرابْ

صاحب المطعم — ليحيي الصنم

الجميع — لتحيي الصرم

(ضحك عام)

(يظهر حنا)

كاووادال — (وقد لمحه) حنا ؟

حنا — (يقترب ويحيي بقبعته) نعم أنا

كاووادال — ما أجملَ هذه الصدفة

لابودرى — كيف أنت ياحنّا . أنت مقيم هنا

حنا — بل هناك (مشيراً) لأنى أميل للغابات أتفيّأ ظلّها واملأ عينى منها . نعم إن الحياة بالقرب منها خير من حياة المدن حيث السكون والنسيم العليل

كاووادال — وهل لازلت مع سافو

حنا — سافو ؟ من هى سافو

لابودرى — فنى . نموذج المصنع

حنا — (مفكراً) إذن هى سافو (متردداً ثم يتكلم) لا . إننى تركتها .

كاووادال — تركتها ؟ إنها فتاة حسناء . ولكنها مع ذلك . . .

حنا — ولكنها ماذا ؟

كاووادال — . . . لاشيء

حنا — لاشيء ؟ ولكنك قلت إنها . . .

كاووادال — فتاة لا وفاء لها . نعم إنها تحفة من تحف الحسن . ولكن حبّها مشوب بالآلام . على أن من يقع فى شركها يصعب عليه أن يسلوها .

لابودرى — لقد صدقك كاووادال يا حنا

كاووادال — ومع ذلك فدليلى قصّتها مع ذلك الحفّار الفنان

لابودرى — فرومان

كاووادال — بعينه . فلقد دفعته إلى تزوير زجّ بسببه فى السجن . على أنى لا أزال أذكر يوم أخذوه اليه وهى تودعه بأطراف أناملها وتقول له تشجع يا بيبى فعما قريب تخرج ونعود الى سيرة حُبّنا .

حنا — (لنفسه وهو مفكك) إنها تناديني بمثل هذا أيضاً

كاووادال — مالك يا صديقى ؟

حنا — الحقيقة أنى كذبتكم . فأنا من سنة أتلوّث بصحبة هذه الفاجرة . ولقد استسلمت لمكذوب حبها ، ومعسول كذبها حتى أبحتُها قلبي ومشاعرى لأنى كنت أجهل أمرَها ولكني الآن أقسم لكم أن كل ما بينها وبينى قد انقطع وانتهى

(تظهر فنى من بعد)

آه . . .

كاووادال — (يلمحها) سافو

سافو — (وحنا يفر منها) حنا

حنا — دعينى (ثم يختفى)

سافو — (فى نفسها) نمّوا عنده علىّ (لهم بحدة) الآن وقد فرّ بسعيكم فلن أخشاكم أيها الأنذال

كاووادال — (يسكن ثورتها) هوّنى عليك يا سافو . اسمعى

لابودرى — عودى الى رشدك ولا تحتدّى

فنى — لقد أكلكم الحسد على حبه الذى أسعدنى وغير سبيل حياتى فصورتمونى له فى أشنع صور الرذيلة حتى التوى وفرّ منى . إنكم غلاظٌ قساة (للابودرى) وأنت أيها المنافق طالما أسهرت جفنى وأجريت دمعى . ولا زال صدرك طافحاً بالحقد على صفوى فحطمت قلبى الذى أصلحه هذا الفتى ، وهكذا لم أخطئ فى حسبانى إذ علمتم فوشيتم فانتقمتم . فأنا الآن إذا كنت أتعلق بأذيال الحياة فلكى ألعنكم وأستنزل غضب الأقدار عليكم .

الجميع — (بغضب) سافو (يتجاذبونها كأنهم يحاولون جرها معهم)

فنى — دعونى فما عادت تطيب بعد ذلك نفسى للحب . لقد أصبحت أمقتكم جميعاً أيها الأخسّاء

(تهجم على لابودرى فيضحك ويضحكون)

« يتبع »

محمود خيرت